المحور رقم (04): نظريات التوجيه والإرشاد

المحاضرة رقم (07): النظريات السلوكية

تمهيد:

تعددت نظريات التوجيه والإرشاد لأنه لا توجد نظريةٌ وحيدةٌ تفسر السلوك الإنساني المُعقد كافة، فكل نظرية تفسر جانباً معيناً من السلوك على نحو أفضل، ولكل نظريةٍ جوانب قوة وجوانب ضعف، والنظرية المناسبة كالخريطةِ التي تقود خُطى المُرشِد في طريقٍ وعرةٍ لم يدخلها من قبل، هي سلوك المُسترشِد، والخريطة الجيدة تُلفِت انتباهنا إلى ما ينبغي أن نُلاحظه في مسارنا وتُخبرَنا ماذا نتوقع وتدلنا إلى أين نذهب. ومن خلال هذه المحاضرة سوف نحاول تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد مسلمات النظريات السلوكية.
- التعرف على المفاهيم الأساسية النظريات السلوكية.
- التعرف على تطبيقات النظريات السلوكية.
- إستنتاج نقد النظريات السلوكية

1. النظرية السلوكية Behavior Theory:

1.1. إتجاهات النظرية السلوكية:

أولاً_ الإشراط الكلاسيكي Classical Conditioning:

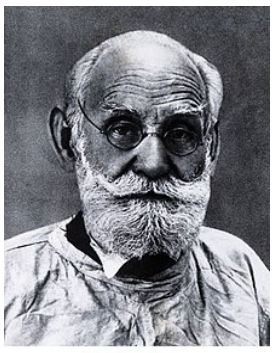
I. Pavlov

ترتكز نظرية الإشراط الكلاسيكي في تفسيرها لتعلم السلوك (الاستجابات) على أساس العلاقة بين هذه الاستجابات وبين الأحداث التي تقع قبلها (المقدمات)؛ ويُشار إلى هذا النوع من الإشراط أحياناً باسم **إشراط المُستجيب Respondent Conditioning**، وترى نظرية الإشراط الكلاسيكي أنه: "بعد المُزاوجة بين مُثيرٍ غير مشروط (طبيعي) ومُثيرٍ مُحايد، فإن ظهور المُثير المُحايد وحده (والذي أصبح

مشروطاً) سوف يُولِّدُ الاستجابة التي كان يُولِّدُها المُثير الطبيعي (إستجابة مشروطة)."

ويوضح الشكل رقم (02) هذه العملية من خلال تجربة **إيفان بافلوف** على الكلب:

01- البداية:

02- المُزاوجة (الإقتران):

03- الإشراط:

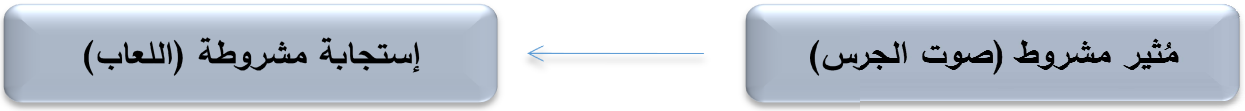

شكل رقم (02): خطوات عملية الإشراط الكلاسيكي.

المصدر: (الشناوي، 1996، ص 54)

J. B. Watson

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، نجد أن **واطسون J. B. Watson** تأثر كثيراً بأعمال **بافلوف**، وأكَّد على أن الإشراط الكلاسيكي هو التفسير الوحيد لكل أنواع التعلم؛ وقد قام هذا الأخير

بتجربة إكساب الخوف لطفل صغير عن طريق الإشراط. والشكل الموالي يوضح التجربة:

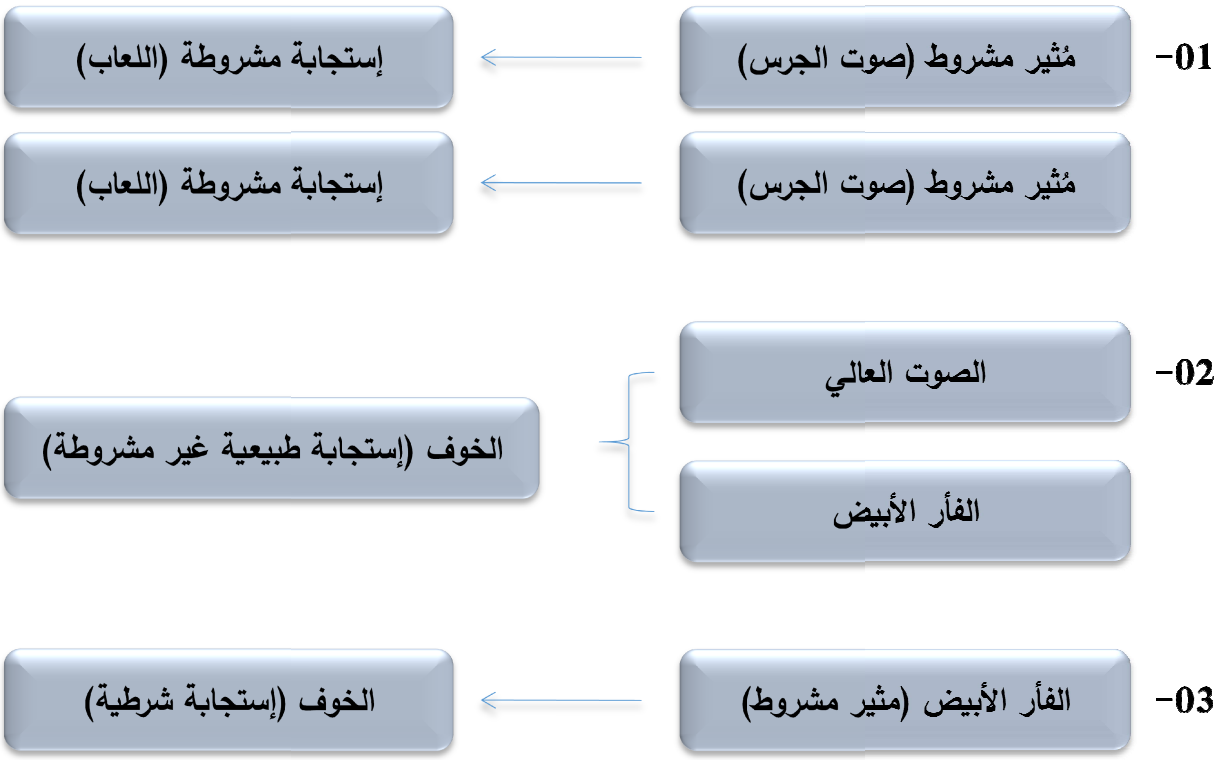

شكل رقم (03) يوضح تجربة واطسون ورينر (Watson & Rainer).

وقد أسهم **واطسون** في مجال السلوكية بـ:

- إهتمامه بدور البيئة في حدوث الإشراط الكلاسيكي.
- تركيزه على ضرورة اتباع المنهج التجريبي والطريقة العلمية. (الشناوي، 1996، ص 56)

ثانياً_الإشراط الإجرائي:

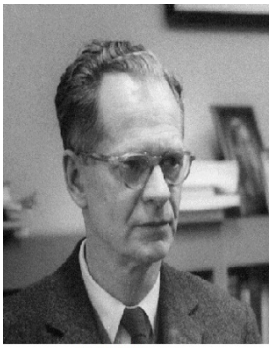
B. F. Skinner

يرى **سكينر B. F. Skinner** أن شخصيات الناس تتكون من الاستجابات التي يقومون بها، كما يعتقد أنه يمكن تفسير السلوك بالعوامل الوراثية والعوامل البيئية؛ ويؤكد على مبدأ الإشراط البسيط مثل التعزيز والانطفاء والإشراط المُضاد والتمييز، ويجب أن يُدرَك السلوكُ على أنه شيءٌ خاص بموقف معين، كما يؤكد على الانتظامات في السلوك والتي يُساعد التدعيم على استمرارها. (الزغبي، 1994، ص 74)

وبذلك فإن التغييرات التي تحدث في سلوك الفرد إنما تحدث نتيجة تبادلات في سلسلة من **المقدمات–الاستجابة–النتائج**. (الشناوي، 1994، ص 57)

A. Bendura

ثالثاً_ التعلم الاجتماعي (التعلم بالملاحظة) Social Learning:

ويُشار إليه في بعض الأحيان أنه **تعلم بالتقليد Imitative Learning** أو **التعلم بالملاحظة Observational Learning** أو **التعلم بالنمذجة (القدوة) Modeling**. (الشناوي، 1996، ص 58). ويرى العالم **بندورا A. Bendura 1977** أن التعلم يحدُثُ بواسطة طُرقِ الملاحظة، فالتعلم يحدث من خلال نماذج من المحيط.

وقد استفاد أصحاب هذه النظرية من دراسات الإشراط الكلاسيكي والإجرائي، ويرى **باندورا** في التعلم الاجتماعي أنه يمكن تفسير التعلم في صورة تفاعل مُتبادل بين مُحددات الشخصية (الدوافع والحاجات والغرائز) والبيئة. (زهران، 1997، ص 245)

وبالتالي، فإن عمليات الترميز والاعتبار والتنظيم الذاتي يكون لها دور كبير. (الشناوي، 1996، ص 58)

2.1. الافتراضات الأساسية للنظرية السلوكية:

تستند النظرية السلوكية في الإرشاد السلوكي إلى العديد من الافتراضات، ومن هذه الافتراضات ما يلي:

- مُعظم السلوك البشري مُتَعَلَّم، ويمكن إعادة تعديل أو تغيير السلوك.
- يستجيب الكائن الحي للمُثيرات البيئية وفقاً لتوقعاته المُنتظرة، وفقاً للنتائج المترتبة على ذلك السلوك، حيث تعمل النتائج المُرضية إلى تقوية السلوك وتِكراره وتثبيته، في حين تعمل النتائج غير المُرضية على التقليل من إمكانية إعادة السلوك أو تكراره أو إضعافه.
- التعامل مع السلوك على أنه مُشكلةٌ وليس عَرَضاً لها، كما يُنادي أنصار النظريات التقليدية في التحليل النفسي. (Dzurillo, 1971, p 56)
- الإنسان كائن حي لا يأتي للعالم وهو خيرٌ أو شرير بالفطرة، بل لديه الاستعداد للخير والشر، وذلك حسب ما يتعرض له الإنسان من خبرات.
- تُعتبر الدافعية أساساً للتعلم، والدوافع تحافظ على استمرارية السلوك.
- يخضع السلوك لقوانين التعلم.
- السلوك لا يحدث في فراغ، بل بسبب مُثيرات بيئية قبلية وبعدية، وإذا أردنا تغيير السلوك يجب تغيير هذه المُثيرات (الطراونة، 2008، ص 74)، بالإضافة إلى أن الإرشاد السلوكي يتعامل مع مُشكلات المُسترشِد الحالية والعوامل والظروف المُسببة لها.

3.1. المفاهيم الأساسية في النظرية السلوكية: لهذه النظرية الكثير من المفاهيم نُوجز منها ما يلي:

- **المُثير:** الذي يُنبه السلوك ويُحركه.
- **الإستجابة:** التي يُنتجها المُثير.
- **الشخصية:** هي مجموعةٌ من الأساليب السلوكية المُتَعلَّمة والثابتة نسبياً، والتي يتميز بها الفرد عن غيره من الناس.
- **الدوافع (Motivation):** هو طاقةٌ كامنةٌ قويةٌ قادرة على دفع الفرد وتحريك سلوكه.
- **السلوك:** نشاط مُوجه نحو هدف معين يكون نتيجة دافع.

- **التعلم (Learning):** سلسلة من التغيرات التي تطرأ على سلوك الإنسان.
- **إعادة التعلم (Re-learning):** محو التعلم عن طريق انطفاء الاستجابة المُتعلَّمة، وإعادة التعلم تتم بعد الانطفاء عن طريق التعزيز.
- **التعزيز (Reinforcement).**
- **العقاب (Punishment).** (الزغبي، 1994، ص 76-77)

	سار	مُنفِّر
إضافة (+)	تدعيم إيجابي (+)	عقاب إيجابي (+)
إستبعاد (−)	عقاب سلبي (−)	تدعيم سلبي (−)

شكل رقم (04): يوضح العلاقة بين التعزيز والعقاب، المصدر (الشناوي، 1996، ص 66).

4.1. تطبيقات النظرية في الإرشاد:

- تُفسِّرُ النظريات السلوكية المُشكلاتِ عند الفرد على أنها أنماطٌ من الاستجابات الخاطئة المُتعلَّمة لارتباطها بمُثيرات منفردة، حيث يحتفظ بها الفرد لفاعليتها في تجنب مواقفٍ أو خبراتٍ غير مرغوب فيها؛ والإرشاد عمليةُ تعلمٍ تعتمد على محو تعلُّمٍ سابق وإحلال تعلُّمٍ جديدٍ محله.
- يمكن في عملية الإرشاد تقديم النموذج الحسن أو القدوة الطيبة للمُسترشِد ليتمكن عن طريق المُحاكاة من تعلم سلوك جديد متوافق. (الزغبي، 1994، ص 80)
- دور المُرشِد نشِطٌ وفعالٌ لا مُستمع، يتمثل في تعليم المُسترشِد مهارات أو القيام ببعض الأنشطة التي تُسهم في حل مُشكلاته.

- تكون التقنيات العلاجية أكثر فعالية مع الحالات الفردية، كما يمكن استخدامها في الإرشاد الجماعي.
- تعزيز السلوك السَّوِي المتوافق.
- مساعدة العميل في تعلم سلوك جيد مرغوب فيه، والتخلص من سلوك غير مرغوب. (الفرخ وتيم، 1999، ص 62)
- تغيير السلوك غير السوي أو غير المتوافق، وذلك بتحديد السلوك المُراد تغييره، والظروف التي يظهر فيها، وتخطيط مواقف يتم التعلم ومحو التعلُّم لتحقيق التغيير المنشود، ويتضمن ذلك إعادة تنظيم ظروف البيئة المحيطة.
- العمل على تجنب المُسترشِدِ لتعميمِ قلقه على مثيراتٍ جديدة. (الزبيدي، ص 28–30)

5.1. تقويم النظريات السلوكية في مجال الإرشاد:

- أنها نظريةٌ تقوم على الموضوعية المُفرطة في تفسير سلوك الإنسان، حيث اختصرته في مثيرٍ واستجابة، والتعلم الإرتباطي الشرطي، وإغفالها القدرات التي يتمتع بها الإنسان كالابتكار والحيوية.
- ومن أوجه القصور في هذه النظرية، إقتصارُها على السلوك الموضوعي، الملاحظة، واعتمادها على تجارب أُجرِيت في الغالب على حيواناتٍ أكثر منها على الإنسان.
- كما لُوحظ بخصوص الإرشاد السلوكي تركيزه على إزالة الأعراض في حد ذاتها بدلاً من الحل الجذري للسلوك المُشكَّل عن طريق التعرف على الأسباب الدينامية وإزالتها، ولذلك قد يكون عابراً ووقتياً.
- يُركز أصحاب هذه النظرية اهتمامه على السلوك المُلاحَظ. (الفرخ وتيم، 1999، ص 64)
- إغفالها للاستجابات اللفظية والنواحي اللفظية والنواحي الانفعالية المُرافِقة للسلوك. (الطراونة، 2007، ص 97)

نشاط تقويمي:

- إشرح اثنين من مفاهيم النظرية السلوكية؟
- أعطِ مثالاً عن التعزيز الإيجابي وآخر عن التعزيز السلبي؟
- بعد التعرف على النظريات السلوكية ومفاهيمها، بيِّن كيف يمكن تطبيق هذه النظرية في عملية التوجيه والإرشاد؟